(125) الوقف عند قوله " الذين يسمعون " ومعنى الاية انما يستجيب إلى الايمان باﷲ وما أنزل اليك من يسمع كلامك ويصغي اليك، والى ما تقرأ عليه من القرآن وما تبين له من الحجج والايات ويفكر في ذلك لانه لا يتبين الحق من الباطل الا لمن تفكر فيه واستدل عليه بما يستمع أو يعرف من الايات والادلة على صحته، وجعل من لم يتفكر ولم ينتفع بالايات بمنزلة من لم يستمع كما قال الشاعر: لقد اسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي (1) وكما جعله الشاعر بمنزلة الاصم في قوله: اصم عما ساءه سميع (2) وقوله " والموتى يبعثهم اﷲ " معناه ان الذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار ولايسمعون كلامك ان كلمتهم، ولا يسمعون ما تقرأه عليهم وتبينه لهم من حجج اﷲ وآياته، وينفرون عنه اذا كلمتهم بمنزلة الموتى، فكما ان الموتى لا يستجيبون لمن يدعوهم إلى الحق والايمان، فكذلك هؤلاء الكفار لا يستجيبون لك اذا دعوتهم إلى الايمان، فكما آيست ان يسمع الموتى كلامك إلى ان يبعثهم اﷲ والى ان يرجعوا اليه، فكذلك فآيس من هؤلاء أن يسمعوا كلامك وأن يستجيبوا لك. وبين أن الموتى اذا بعثهم اﷲ بمعنى أحياهم انهم يرجعون بعد الحشر والبعث إلى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه عليهم غير اﷲ تعالى، ولا يملك محاسبتهم وضرهم ونفعهم غيره، فجعل رجوعهم إلى ذلك الموضع رجوعا إلى اﷲ وذلك مستعمل في اللغة: وقال مجاهد: " انما يستجيب الذين يسمعون " يعني المؤمنين يسمعون الذكر " والموتى يبعثهم اﷲ " يعني المشركين الصم يبعثهم اﷲ فيحييهم من شركهم حتى يؤمنوا " ثم الينا يرجعون " يوم القيامة.

---

(1) مر هذا البيت في 1: 64 وهو مشهور. (2) انظر 2: 80.